قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث كانا حاكمين في الاجتهاد
بمنزلة الميتة قال الشعبي لا يحل تناولها الا عند المخمصة والذي يتكلم
ويجتهد برأيه فمثله كمثل رجل تعتري بينه ويتقوط اذ اكل الميتة لعلا وتجوز
لي آكلها ايضا فكذلك لا يجوز لان يحتج بقول المجتهد يخطئ ويصيب
فاذا كان شيئا يحتمل ان يكون صوابا او خطأ فتركه اولى مثل الشبهات من الطعام
تركه اولى من تناوله وعن الصلت بن راشد قال سألت طاووسا عن شيء فقال اكان هذا
قلت نعم قال الله الذي لا اله الا هو فقال ان اصحابنا حدثونا عن معاذ بن جبل رضي
الله عنه انه قال يا ايها الناس لا تعجلوا بالبلاء قبل نزوله فيذهب بكم ها هنا وها هنا
وان لم تعجلوا قبل نزوله لم ينفك المسلمون ان يكون فيهم من اذا سئل سدد
وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تستعجلوا بالبلية قبل نزولها فانكم اذا فعلتم ذلك
لا يزال منكم من يوفق ويسدد وانكم اذا استعجلتم بها قبل نزولها تفرقتم وكان
ابن عمر اذا سئل عن الفتوى يقول اذهب الى هذا الامير الذي تقلد امور الناس فضعها
في عنقه اشارة الى ان الفتوى والقضايا والاحكام من توابع الولاية والسلطنة
قلت بهذا السبب اخذ واكثر اليهود والنصارى وزادوا عليهم حتى صاروا اثنين
وسبعين فرقة وحكم عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم من اصحاب النار كما شهد على
العشرة انهم من اصحاب الجنة وقال مسروق سألت ابي بن كعب عن شيء فقال اكان
بعد قلت لا قال فاصبر حتى يكون فاذا كان اجتهدنا لك رأينا وقال
عبد الرحمن بن ابي ليلى ادركت عشرين ومائة من الانصار من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
ما منهم احد يحدث بحديث الا ود ان اخاه كفاه اياه ولا يستفتى عن شيء الا ود
ان اخاه كفاه الفتيا وفي رواية يسأل احدهم المسألة فيردها هذا الى هذا حتى
يرجع الى الاول ثم بعد الصحابة اراد الله ان يصدق نبيه في قوله تفترق امتي على

بضع

والشافعي صح

لان المجتهد يخطئ صح

بضع وسبعين فرقة اعظمها فتنة على امتي قوم يقيسون الامور برأيهم فيحلون
الحرام ويحرمون الحلال رواه البزار في مسنده عن جبير بن نفير عن عوف بن
مالك الاشجعي عنه صلى الله عليه وسلم فكثرت الوقائع والنوازل في التابعين
ومن بعدهم واجتهدوا وآراؤهم من اضطر ومن لم يضطر ووصلت الى من
بعدهم من الفقهاء ففرعوا عليها وقالوا واجتهدوا في الحاق غيرها بها فعقدت
مسائل الفقه وشكلهم الليث ووكوكي في صدورهم واختلفوا اختلافا كثيرا كما
سنذكره في فصل وكانت تلك الازمنة مملوءة بالمجتهدين فكل صنف على ما رأى
وتعقب بعضهم على بعض مستمدين من الاصلين الكتاب والسنة وترجيح الراجح
من اقوال السلف المختلفة بغير هوى ولم يزل الامر على ما وصفت الى ان تفرقت
المذاهب المدونة ثم اشتهرت المذاهب الاربعة وهجر غيرها فقصرت همم اتباعهم الا
قليلا منهم فقلدوا بعد ما كان التقليد لغير الرسل حراما بل صارت اقوال ائمتهم عندهم
بمنزلة الاصلين وذلك معنى قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون
الله فعدم المجتهدون وغلب المقلدون وكثر التعصب وكفروا برسول الله حيث
قال يبعث الله في كل رأس مائة سنة من يجدد لهم دينهم ينفي تحريف الغالين وانتحال المبطلين
وحجروا على رب العالمين مثل اليهود ان لا يبعث بعد ائمتهم وليا مجتهدا حتى
آل بهم التعصب الى ان احدهم اذا اورد عليه شيء من الكتاب او السنة الثابتة
على خلاف مذهبه يجتهد في دفعه بكل سبيل من التأويل البعيدة نصرة لمذهبه ولقوله ولو
وصل ذلك الى امامه الذي يقلده لقابله ذلك الامام بالتعظيم وصار اليه
وتبرأ من رأيه مستعيذا بالله من الشيطان الرجيم وحمد الله على ذلك ثم تقادم
الامر حتى صار كثير منهم لا يرون الاشتغال بعلوم القرآن والحديث ويرون ان
ما هم عليه هو الذي ينبغي المواظبة عليه فبدلوا بالطيب خبيثا وبالحق باطلا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)